JOC: Journal of Calligraphy
Available online at:
http://journalpps.um.ac.id/index.php/joc/ E-ISSN: 2797-8788
Vol. 2 No. 2 – Desember 2022

من مـميّزات الخـط العربي في قراءة المصحف: تـدويـن وتــطـوير وتــطبيق

كريم عبد الله مؤمن
alkareemalaro@gmail.com
قسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي صكتو ، نيـجـيريا

ARTICLE INFO

Article History:
Received: june 1, 2021
Revised: September 28, 2022
Accepted: November 29, 2022
Published: December 30, 2022

***Corresponding Author:**
Name: كريم عبد الله مؤمن
Email: alkareemalaro@gmail.com

ABSTRACT

The calligraphy regards as one of the civilization and culture of the mankind. It influence, plays the roles in correspondence or conversation in a written form. Thus, from a certain period of time to another or from one generation to another. Aside from the renounce it has gained through the the Glorious Quran that is revealed through it. And this is the goal that this paper pursed through the letters that are among the knowledge that Allah taught Adam (A.S). Upon all this, point has negated the unanimous rumor usually said that the ancient Arabs knows nothing about the Arabic syntax , nor *rafu'* or *nasbu* and *hamzah*. At this junction, Ibn Faris said there is no claim that the ancient Arabs had known better in the handwriting and the calligraphy than any other people rather there is no difference between this generation with that of the ancient Arabs .To buttress it, It is believed that none of us knows better about calligraphy, handwriting and reading than one other. And Allah says: "He taught him eloquent speech". Indeed, how such fluency could be attained, without having knowledge about the Alphabets. While not that, He who taught Adam the whole names is the one who taught him the Arabic alphabets of *al-allif, al-baa, a-ljiim, al-ddal*. However, it is evident that: the calligraphy is better than the statement ones. This is because the statement teaches the present era only, while the handwriting format mostly teaches the present era and the forthcoming ones. On this note, Azzarnujiy said: Whatever memorized is usually quickly forgotten, compare to that of the written document. Hence, this research seeks to shed lights on the Arabic calligraphy, its meaning, establishment and development. More so, the Glorious Quran calligraphy, its compilation, development and calligraphy review aspect of it.

Copyright © 20xy, First Author et al
This is an open access article under the CC–BY-SA license

Keyword

Keyword : The Meaning of Calligraphy literarily and technically. Arabic Alphabet, Reading from Arabic text.

مستخلص البحث

يعد فن الخط نمطا من أنماط الحضارة والثقافة البشرية لما يُثيره في مراسلات أومكاتبات أومحادثات أومحاورات فيما بينهم ، فترةً عن فترةٍ أخرى أو قرناً عن قرنٍ آخر ، فضلا عن نزول الوحي به. وهذه الغاية التي تهدف هذه الورقة لإبراز ما يكمن فيها من الحروف التي ورد أنها داخلة في الأسماء التي علّمها الله آدم عليه السلام . وبهذا ينتفي قول من زعم أن العرب العاربة لم تعرف هذه الحروف بأسمائها ، وأنهم لم يعرفوا نحواً ولا إعراباً ،و لا رفعاً ولا نصباً ولا همزاً. وقال ابن فارس : "فإنا لم نزعم أن العرب كلها مدراً ووبراً قد عرفوا الكتابة كلّها والحروف أجمعها ، وما العرب في قديم الزمان إلا كنحن اليومَ : فما كلٌ يعرف الكتابة والخطَّ والقراءة". وقال في الآية الكريمة : "علّمه البيان". فهل يكون أوّلُ البيان إلا علم الحروف التي يقع بها البيان؟ ولِمَ لا يكون الذي علم آدم عليه السلام الأسماء

كلها هو الذي علّمه الألِفَ والباء والجيم والدال؟. وما أصدق ما قيل ، أن الخط أفضل من اللفظ ، لأن اللفظ يُفهِّم الحاضر فقط ، والخط يُفهِّم الحاضر والغائب. ويقول الزرنوجي: أن ما حُفِظ فَرَّ وما كُتِب قرَّ. وهذه المناسبة كانت من أهم ما حفز انتباه الباحث إلى إنجاز هذه المقالة بغية الشرح والتفصيل لأهمية الخط فى الكتابة وفى خط المصحف، وتشمل المقالة المحاور التالية: الخط العربي مفهومه ونشأته وتطوره ، حروف اللغة العربية، خصائص الخط العربي، خط المصحف تدوين وتطوير وتطبيق ، ثم الخاتمة، والمصادر والمراجع .

كلمات أساسية **مفهوم الخط المعجمى والاصطلاحى وتطوره ، حروف اللغة العربية، قراءة من خط المصحف .**

Introduction (المقدمة)

فاتحة المقالة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على خير من أوحي إليه قوله تعالى:اقرأ باسم ربك الذى خلق" إلى أن أعجزت بواسطته المهارات التعليمية الثلاث من القراءة والكتابة والسماع في هذه الأمة الوسط والبشرية جمعاء، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم التناد.

المدخل:

فقد حفز انتباه الباحث إلى اختيار هذا العنوان وقفات العلماء في ماهية الخط، ولاسيما موقف معظمهم على أن الخط توقيف،حيث ذهب هؤلاء إلى أن الخط يُعدّ في جملة ما علّم الله آدم عليه السلام من الأسماء مؤيدين هذه الفكرة بالشواهد التي منها قول ابن عباس رضي الله عنه فى تفسير قوله تعالى: "أو أثارةٍ من علمٍ" إلى أن المقصود به، هو الخط. وقوله أيضا: إن أول من وضع الكتابة العربية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وكان أول من نطق بها ، فوضعت على لفظه ومنطقه. وهناك روايات أخرى منها ما جاءت عن أبي ذر أن إدريس أول من خط بالقلم بعد آدم عليه السلام. ومنها ما رويت عن كعب الأحبار "أن أول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة ، كتبها في الطين ، ثم طبخه ، فلما أصاب الأرض الغرق أصاب كل قوم كتابهم فكتبوه فكان إسماعيل بن إبراهيم أصاب كتاب العرب". ومنها ما قيل: إن أول من وضع الخط العربي، أبجد و هوز و

حطى و كلمن و سعفص و قرشت، وهم قوم من الجبلة الآخرة أتوا من طسم وجديس. وحكى أنهم وضعوا الكتب على أسمائهم ، فلما وجدوا حروفا في الألفاظ ليست في أسمائهم ألحقوها بهم وسموها الروادف ، وهي : الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين ، على حسب ما يلحن في حروف الجُمل. وناهيك بهذا الموقف للخط العربي من فضيلة وشرف إلى أن نزلت به آي الذكر الحكيم على لسان عربي مبين، ليكون للعالمين نذيرا. ومما يتؤيد هذه الفكرة أيضا ما ورد "أن أول من وضع الخط العربي والسرياني وسائر الكتب آدم عليه السلام ، ولو لم يكن من شرف الخط إلا أن الله تعالى أنزله على آدم وهود عليهما السلام وأنزل الصحف على الأنبياء مسطورةً ، وأنزل الألواح على موسى عليه السلام مكتوبةً لكان فيه كفاية. ونظرة إلى هذه الأهمية والغاية التي تكمن في الخط العربي من الابعاد الجمالية الفنية يحاول الباحث أن ينفث فيه روح البحث المبتكر ما استطاع وربطه بما يتضمن خط المصحف من خصائص ومميزات في سطور من المحاور التالية: الخط العربي مفهومه ونشأته وتطوره ، حروف اللغة العربية، خصائص الخط العربي، خط المصحف تدوين وتطوير وتطبيق ، ثم الخاتمة، والمصادر والمراجع

Results & Discussion (نتائج البحث ومناقشاتها)

أما الخط في المعاجم العربية فهو من الخاء والطاء أصل واحد (عبد السلام هارون ، تحقيق ١٣٦٦: ١٥٤)، يراد به الكتابة وفيه يقال خط الكتاب بالقلم يخطه خطًّا (الصعيدي ، ١٩٦٠م : ٢) ، إذا كتبه أونسخه أورقمه ، أو رسمه، والجمع خطوط ، ويُجمع تارة أخرى على أخطاط لقول العجّاج: "وسمن في الغبار كالأخطاط" (ابن منظور الإفريقي ، بلا تاريخ : ٢٨٧) . والتخطيط بمعنى التسطير (الصعيدي ، ١٩٦٠م : ٢) . والخط في الأصل ما يدل على خط مستقيم أو علامة مستقيمة تحفر في الأرض أو ترسم على الرمل بعصا أو إصبع (الشنشاوي وزملاؤه، بلا تاريخ، : ٣٥٨) . أو أثر يمتد امتدادا أو الخط الذي يخطه الكاتب (عبد السلام

هارون ، تحقيق ١٣٦٦: ١٥٤) . وأما في اللغة الحديثة فإن كلمة الخط تدل على نسخ الكتب المخطوطة تمييزاً لها من المطبوعة(الشنشاوي وزملاؤه، بلا تاريخ، : ٣٥٩) ، ومنه قوله تعالى: "وما كنت تتلو من قبل من كتاب ولا تخطه بيمينك إذًا لارتاب المبطلون" ، وقوله تعالى: :ن والقلم وما يسطرون"، ويقال خط على الشيئ إذا رسم علامة ، وخط الكتاب أي سطّره وكتبه ، وخط الوجه خطًّا صار فيه خطوط. والتخطيط في علم الرسم والتصوير فكرةٌ مثبتة بالرسم، أو الكتابة في حالة الخط، تدل دلالة على ما يقصد في الصورة أو الرسم أو اللوح المكتوب من المعنى الموضوع، ولا يشترط فيها الإتقان (أنيس، إبراهيم وزملاؤه : المعجم الوسيط، ١٣٩٢هـ : ٢٦٧).

مفهومه الاصطلاحى:

ذهب الباحث إلى أن الخط في مفهومه الاصطلاحى يندرج تحت ما اصطلح عليه مهرة هذا الفن بحقيقته التي هي "علم تتعرف منه صور الحروف المفردة ، وأوضاعها ، وكيفيته تركيبها خطًّا ، أو ما يكتب منها في السطور ، وكيف سبيله أن يُكتب ، وما لا يُكتب ؛ وإبدالُ ما لا يُبدل منها في الهجاء وبماذا يُبْدل. واعلم أن بواسطة الخط ظهرت خاصة النوع الإنساني من القوة إلى الفعل ، وامتاز عن سائر الحيوان ، وضبطت الأموال ، وترتبت الأحوال وحفظت العلوم في الأدوار ، واستمرت على الأطوار ، وانتقلت الأخبار من زمان إلى زمان ، وحُملت سرا من مكان إلى مكان . ومما بهذه الفضائل حافظت الغريزة الإنسانية على قبوله يطلب تعلّمه من قولة لم يحتج بها إلى تذكار بعد الغيبة. ولهذه العلة استغنى عن كتاب يصنف فيه. ولم يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت رضي الله عنه أن يتعلم كتَابَ يَهُودَ من السُّرْيانية أو العبرانية فتعلَّمَها إلا لمثل هذه المهمة ،وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم كُتُبَهم ويُجيبهم عنه . (القلقشندي ، ١٤١٨م/٨٢١هـ :٤).

نشأته وتطوره:

فقد ذهب ابن فارس إلى حيث وقف عليه جمهور العلماء قبله في أن الخط توقيف لظاهر قوله تعالى عزّ وجلّ: "اقرأ باسم ربك الذى خلق* خلق الإنسان من علق*اقرأ وربك الأكرم*الذى علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم" ، وقال جلّ ثناؤه: ن والقلم وما يسطرون" ، وإذا كان كذا فليس ببعيد أن يوَقِّفَ آدم عليه السلام أو غيره من الأنبياء عليهم السلام ـ على الكتاب. ثم أورد إلى روايات تشير إلى أن أول من كتب الكتاب العربىَّ والسريانىّ والكُتُب كلها آدم عليه السلام، قبل موته بثلاثمائة سنة، كتبها فى طين وطبخه. فلما أصاب الأرض الغرق أصاب كل قوم كتابهم فكتبوه فكان إسماعيل بن إبراهيم أصاب كتاب العرب". وقال ابن عباس: أوّلُ من وضع الكتاب العربيَّ إسماعيل عليه السلام، وضعه على لفظه ومنطقه. (ابن فارس، ٢٠٠٥م : ١٩) ، ومنها ما قيل: إن أول من وضع الخط العربي، أبجد و هوز و حطى و كلمن و سعفص و قرشت، وهم قوم من الجبلة الآخرة أتوا من طسم وجديس. وحكى أنهم وضعوا الكتب على أسمائهم ، فلما وجدوا حروفا في الألفاظ ليست في أسمائهم ألحقوها بهم وسموها الروادف ، وهي : الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين ،

وزعم قوم أن العرب العاربة لم تعرف هذه الحروف بأسمائها، وأنهم لم يعرفوا نحوًا ولا إعربًا ولا رفعًا ولا نصبًا ولا همزًا. قالوا والدليل على ذلك ما حكاه بعضهم عن بعض الأعراب أنه قيل له: أتهمز إسرائيل؟ فقال: إنى إذن لَرَجُلُ سوء ! قالوا قال ذلك لأنه لم يعرف من الهمز إلا الضغط والعصر. وقيل لآخر أتجرُّ فلسطين؟ فقال : إنى إذن لقويٌّ ! قالوا : وسمع بعض فصحاء العرب يُنشد:

نحن بنى عَلْقمةَ الأخيار!

فقيل له : لم نصبت بنى ؟ فقال : ما نصبته لم يعرف من النصب إلا إسناد الشيئ . وما من الروايات أشيرت بها إلى أن العرب لم يعرفوا الحروف مثل الدال أو الكاف . (ابن فارس، ٢٠٠٥م : ٢٠) .

وفى هذه الخلاصة ، يقول ابن فارس أن الأمر فى هذا بخلاف ما ذهب إليه هؤلاء . ومذهبنا فيه التوقيف فنقول: إن أسماء هذه الحروف داخلة فى الأسماء التى أعلم الله جلّ وعزّ كما في الآية الكريمة: "عَلَّمَهُ الْبَيَانَ". فهل يكون أول البيان إلا علم الحروف التى يقع بها البيان؟ ولِمّ لا يكون الذى علم آدم عليه السلام الأسماء كلّهَا هو الذى علمه الألِفَ والباء والجيم والدال؟...وإلى أن قال فإنا لم نزعم أن العرب كلها مدرًا ووبرًا قد عرفوا الكتابة كلها والحروف أجمعها ، وما العرب فى قديم الزمان إلا كنحن اليومَ: فما كلٌّ يعرف الكتابة والخطَّ والقراءة. (ابن فارس، ٢٠٠٥م : ٢١)

خصائص الخط العربي وفوائده:

(أ) حروف اللغة العربية:

يتبلور ما حواه الخط العربي من قيم نادرة في الهندسة والتنظيم في هذا المبحث مع ما يشتمل عليه من الخصائص على حدة كل حرف من حروف اللغة العربية إلى أن نزل به الوحي، إذ جعل الله اللغة العربية لغة وسطا لكون هذه الأمة أمة وسطا أخرجت للناس ، وخير الأمور أوسطها ، "وكانت حروف اللغات ما بين أربعة وعشرين حرفا إلى ستة وثلاثين ... ، كانت حروف الكلام العربىّ التى بها رُقِم القرآن الكريمُ ثمانيةً وعشرين حرفاً فى اللفظ، متوسطةً بين حروف اللغات ، وهى ا ب ت ث إلى آخره ؛ وتسمى حروفَ الهجاء وحروف التَّهجِّى ؛ ويسميها سيبويه والخليلُ حروفَ العربية أى حروف اللغة العربية، وهى التى يتركَّب منها الكلامُ العربىّ ؛ وتسمى أيضا حروف المعجم ، إما لأنها مقطَّعة لا تُفْهَم إلا بإضافة بعضها إلى بعض،

وإما لأن منها ما يُنقَّط النقطَ المعروفَ ، أو تنقط كلُّها أى تُشْكَل ، إذ النقط قد يكون بمعنى الشَّكْل . وقال بعض اللغة العَجْم النَّقْط بالسواد كمثل التاء عليها نقطتان ، يقال منه أعجمتُ الحروف ، ومعناه حروف الخط الُمعْجم . وبعضهم يجعل الُمعْجم مصدرا بمعنى الإعجام من أعجمت الشيء إذا بيَّنته فكأنها مبيّنة للكلام ؛ وتكون الهزةُ فى أعجمت للإزالة، أزلتُ عُجمتَه إما بنقطِه أو شكله". (القلقشندي ، ١٤١٨م/٨٢١هـ :١٥- ١٦) . وجاء في رواية عن عمرو بن شبة بأسانيده أن أول من وضع الخط العربي، أبجد و هوز و حطى و كلمن و سعفص و قرشت ؛ وهم قوم من الجبلة الآخرة ، وكانوا نزولاً مع عدنان بن أدد ، وهم من طسم وجديس . وحكى أنهم وضعوا الكتب على أسمائهم ، فلما وجدوا حروفاً في الألفاظ ليست في أسمائهم ألحقوها بهم وسموها الروادف ، وهي : الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين ، على حسب ما يلحن في حروف الجُمل . وعنه أن أول من وضع الخط : نفيس ، ونصر ، وأتيْما ، وبنو إسماعيل بن إبراهيم ، ووضعوا متصل الحروف بعضها ببعض حتى فرقه نبت وهميسع وقيذر . (الأندلسي ، بلا تاريخ : ٢٠٩) .

ولما جاء الإسلام ، فإنه ليس هناك أحد يكتب بالعربية غير سبعة عشر إنسانا ، وهم : علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وعمر بن الخطاب ، وطلحة بن عبيد الله ، وعثمان بن عفان ، وأبوعبيدة بن الجراح ، وأبان بن سعيد بن العاص ، وخالد بن سعيد أخوه ، وأبو حذيفة بن بن عتبة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس ، والعلاء بن الحضرمي ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وعبد الله بن سعد بن أي سَرح ، وحُويطب بن عبد العزى ، وأبو سفيان بن حرب ، ومعاوية ولده ، وجُهيم بن الصلت بن مَخرمة ." (الأندلسي ، بلا تاريخ : ٢٠٩) .

(ب)أهم النقاط في أدب الكاتب عند الكتابة:

إن للكاتب إذا ما استوعب هندسة الحروف وراعى الشروط المتعلقة بها بالدقة عند التمرن بالكتابة ، مع معرفة اعتبار صحتها ، التي كانت من المهام السامية للوصول على التطبيق الصحيح للكتابة الناجحة. فهناك آداب أخرى لا بد أن يراعيها ويسير على منوالها ، ومنها الانتباه على النقط ثم تشكيل الحروف الذي هو الأصل في أدب الخط مما يسمى جيّدا إذا حسنت أشكال حروفه ، أو رديئا إذا قبُحت أشكال حروفه. وحسن صور حروف الخط فى العين شبيهٌ بحُسن مخارج اللفظ العَذْب فى السَّمْع. . (القلقشندي ، ١٤١٨م : ٢٢). فعلى الكاتب أو المتمرن للكتابة أن يراعي عند تصحيح الحروف النقاط التالية:

أولا: أن يبدأ بتقويمها مفردة مبسوطة لتصح صورة كل حرف منها على حيالها.

ثانيا: أن يؤخذ في تقويمها مجموعة مركبة ، وأن يبدأ من المركّب بالثنائي ، والثلاثي ، ثم بالرباعي ، ثم بالخماسي ؛ فإن هذه هي أمثلة الأسماء والحروف الأصلية.

ثالثا: أن يعتمد في التمثيل على المهرة في الخطوط ، العارفين بأوضاعها ورسومها واستعمال آلاتها ، ممن أتقنوا الأقلام على تباينها ؛ وهذه الأقلام المختلفة نظير آلات الصنائع التي يصنع الصانع بكل آلة منها جزءا من صِنَاعته لا يصنع بها غيره .

رابعا: أن لا يعوّل على كتابة خط من الخطوط بنقل مثاله بنفسه فإن ذلك لا يكفيه ، إذ لو كان ذلك كافيا لاستُغني في جميع الصنائع عمن يُوَقِّف عليها. وإن كان الملاحظ فيه ، أن كثيرا من أصحاب الخطوط قد كتبوا طبعا دون التوقيف من أحد على طريقة من طرق المحرّرين، إلا أن الأفضل أن يبنى الخطُّ على أصل يكون له أساسا ، فإذا فصِّلت أحواله انكشف فسادُ كثير من حروفه. (القلقشندي ، ١٤١٨م : ٢٢- ٢٣) .

ومن ثَمَّ ، يعتبر أن الخط العربي على امتداده التاريخى أول من كتب به إسماعيل بن إبراهيم ، وفي هذا يقول عبد البر : إن هذا أصح من رواية "أول من تكلم بالعربية إسماعيل" ، وهذا محتمل للتوقيف أيضا بأن يكون إسماعيل عُلِّمها بالوحي وللاصطلاح بأن يكون وضعه بنفسه. وأما

القول في أن أول من ظهرت الكتابة العربية من قِبله هو حرب بن أمية كذلك ، لِما قيل لابن عباس من أين تعلمتم العربية الهجاء والكتابة والشكل ؟ قال عُلِّمناه من حرب بن أمية ، قيل ومن أين عُلِّمه حرب بن أمية ؟ قال : طارئ طرأ علينا من اليمن ؟ قيل من أين علِّمه ذلك الطارئ ؟ قال : من كاتب الوحى لهود عليه السلام . (القلقشندي ، ١٤١٨م : ١٠) .

وعلاوة على هذا ، فقد "أثبت التمحيص العلمى أن العرب أخذوا طريقتهم في الكتابة من بني عمومتهم الأنباط الذين كانوا ينزلون على تخوم المدينة في حوران ، والبتراء ، والذين كانوا يجاورون العرب الحجازيين في تبوك ، ومدائن صالح ، والعلا ، وفي شمال الحجاز. وضح ذلك تمام الوضوح مما عثر عليه المنقبون في تلك الجهات من النقوش النبطية القريبة الشبه بأقدم النقوش العربية المعروفة مجموعة أشكال." وبهذه الخلاصة من التمحيص العلمى "انتفت جميع النظريات التي كانت متداولة عن أصل الخط العربي من نظرية "التوقيف" التي تجعل الكتابة العربية شيئا من عند الله إلى النظرية الجنوبية "الحميرية" التي تذهب إلى اعتبار الخط العربي اشتقاقا من الخط المسند الحميري ، خط التباعية في اليمن إلى النظرية الشمالية "الحيرية" التي تشير إلى أن ثلاثة من بولان من طى قاموا بوضع هجاء العربية على هجاء السريانية وعلموا الكتابة لأهل "الأنبار" وعن هؤلاء تعلمها أهل "الحيرة" ومن ثم انتقلت إلى مكة والطائف قبيل ظهور الإسلام على يدي "بشر بن عبد الملك الكندى" أخو الأكيدر صاحب دومة الجندل. على أن هذا الخط الذى انتهى إلى العرب من ديار النبط تشير إليه المراجع العربية بأسماء عدة ، فيذكر منه الخط الأنبارى والخط الحيرى والخط المدنى والخط المكى ، وكلها خطوط حذقها العرب قبل الإسلام اشتقوها من خط الأنباط ، ثم الخط البصرى والخط الكوفى اللذين حذقهما العرب قبل الإسلام .(جمعة ، إبراهيم ، بلا تاريخ : ١٧-١٨) .

(جـ) تسمية الخطوط بأسماء إقليمية:

إن تسمية الخطوط بأسماء إقليمية ، جاءت من أن العرب الذين يجهلون الكتابة قبل الإسلام تلقوها مع السلع المجلوبة قسموها بأسماء الجهات التى وردت منها . ولا غرو ، فقد عرف الخط العربى قبل عصر النبوة بالخط "النبطى" لأنه أتى بلاد العرب من ديار النبط مع التجارة التى كان القرشيون يمارسونها مع الأنباط ، كما عرف "بالحيرى" و "الأنبارى" لأنه أتى إلى شبه الجزيرة العربية مع تجارة إقليم السواد عن طريق دومة الجندل ، وبانتهاء الخط إلى المدينة ومكة عرف باسميهما فيما عرف من الأسماء ؛ ولما انتقل مركز النشاط السياسى إلى العراق فى خلافتى عمر وعلى انتقلت معه الخطوط المعروفة (المدنية والمكية) إلى البصرة والكوفة وعرفت هناك أول الأمر بأسماء المدن العربية الهامة التى جاءت منها ، ثم لم تلبث أن عرفت جميعا فى العراق باسم الخط الحجازى ؛ وفى الكوفة عنى القوم بتجويد نوع من الخط ، هندست أشكاله ومططت عراقاته واستقامت وتميز عن الخطوط الحجازية وغلب عليه الجفاف واستحق لذلك أن ينفرد باسم جديد وهو "الخط الكوفى" ، ومن الكوفة انتشر هذا النوع اليابس فى أرجاء العالم الإسلامى : تكتب به المصاحف اللطاف وتحلى به المبانى وتدمغ به النقود ، حين ظل الخط الحجازى اللين فى خدمة الدواوين لمرونته وسرعة كتابته ، واستخدمه العامة فى أغراضهم اليومية المختلفة واستخدمه الخاصة فى حركة التدوين والتراسل وخطت به المخطوطات ." .(جمعة ، إبراهيم ، بلا تاريخ : ١٩-٢٠) .

ولم تقتصر جهود الاحتكاك البشري متعاونة مع تراث الحضارة العربية الإسلامية لانتشار الخط العربي بحدود بلاد العرب فحسب بل استمرت إلى بلاد المغرب ، وأسهمت أغلب الشعوب الإسلامية قي تطويرها إسهاما كبيرا ، فإذا كان العرب قد حملوا المشعل منذ البداية فإن الأندلسيين والمغاربة والأتراك والفرس والأفارقة قد لحقوا بهم وسجلوا إبداعات رائدة ، وعلى العموم فإنه يمكن التمييز بين عدة أنواع من استعمالات للخط بالغرب الإسلامي ، فهناك الخطوط التي كتب بها المصحف الكريم ، وهناك الخطوط التي كتب بها المؤلفات العلمية ، وهناك الخطوط التي اقتصر

فيها على كتابة العناوين وخواتيم المخطوط وهناك الخطوط التي كتبت بها الوثائق والكنانيش. (تاوشيخت ، لحسن ، ٢٠١٠م : ٣). ومن الخصائص التي تتميز بها هذه الكتابة وضع نقطة حرف الفاء أسفل ، كما يستبدل بنقطتي القاف نقطة واحدة توضع فوق الحرف لتصبح مثل الفاء في الشكل ، هذا إلى جانب رسم الحروف التي تختلف قليلا عن الرسم المعروف من مقاطعه في بلاد الشرق بالخط الكوفي . (أغاكا ، ٢٠١٠م : ٩).

(د) شرف الخط وفوائده:

واعلم أن من شرف الخط وفوائده التي لا تُنكَر، ما فيه من حفظ الحقوق ، ومنع تمرّد ذوي العقول ؛ بما يسطَّر عليهم من الشهادات التي تقع في السجلات ، والمكاتبات بين الناس لحوائجهم من المسافات البعيدة التي لا ينضبط مثل ذلك لحامل رسالة ، ولا يناله الحاضر بمشافهة وإن كثر حفظه وزادت بلاغته. ولهذا قيل: الخط أفضل من اللفظ ، لأن اللفظ يفهِّم الحاضر فقط ، والخط يفهِّم الحاضر والغائب(القلقشندي ، ١٤١٨م : ٣). ويقول الزرنوجي: أن ما كُتِب قرَّ وما حُفِظ فَرَّ . وأما سليمان عليه السلام فقد سأل عفريتا يوما ما عن الكلام فقال ريحٌ لا يبقى! قال فما قيده ؟ قال الكتابة. ولله درّ القائل :

وأخرس ينطق بالمحكمات** وجثمانه صامت أجوف

بمكة ينطق في خفية** وبالشام منطقه يُعرف.

وعلى هذا الأثر، فقد بلغ الخط العربي ذروة المجد والارتقاء على مدى ما انتشر به في أنحاء هذه المعمورة بواسطة القرآن الكريم ، فهذه اللفظة الكريمة "القرآن" من مادة "قرأ ، يقرأ ، قراءة ، قرءا ، قرآنا" فعلى المعنى الأول (تلا) يكون مصدرا بمعنى اسم المفعول وهو متلو، وعلى المعنى الثاني (جمع) يكون مصدرا بمعنى اسم الفاعل ، وهو جامع لجمعه الأخبار والأحكام (العثيمين ، ١٤٣٥هـ : ٩) .

. وله أسماء كثيرة منها الكتاب ، التنزيل ، المصحف ، الذكر الحكيم وما إلى ذلك. وأما معناه في الشرع فهو كلام الله تعالى المنزل على رسوله وخاتم أنبيائه صلى الله عليه وسلم ، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس. وقال جل من قائل في كتابه: " إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا" سورة الإنسان/٢٣ ، وقوله تعالى: "إنا أنزلناه قرآنا عربيا ..... يوسف/٢ (العثيمين ، ١٤٣٥هـ : ٩) .

خط المصحف تدوين وتطوير وتطبيق:

وأما خط التزيل فهو خط المصحف، فقد ألف فيه خلائق من المتقدمين والمتأخرين منهم أبو عمرو الداني وكتابه "المقنع في رسم المصحف" ، وأبو العباس المراكشي وكتابه "عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل"، وغيره ، وهو يتميز من الخط العربي بسمات خالف فيها قواعد الخط في كتابة بعض الأحرف منه بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها. وقال ابن عباس فيما رواه أن إسماعيل لما وضع الكتاب على لفظه ومنطقه، ثم جعله كتابًا واحدًا؛ مثل الموصول؛ حتى فرق بينه ولده. يعني أنه وصل جميع الكلمات ليس بين الحروف فرق هكذا :بِسْمِلِلَّهِرَّحْمَنِرَّحِيمِ . ثمّ فرّقه من بنيه: هُمَيْسَع وقيذَر. وقال ابن فارس: الذى نقوله: إن الخط توقيفى، لقوله تعالى: :"علّم بالقلم (٤) علّم الإنسان ما لم يعلم" (العلق:٤، ٥)، (ن والقلم وما يسطرون) (القلم:١)، وإن هذه الحروف داخلة فى الأسماء التي علّم الله آدم عليه السلام(السيوطي ، ٢٠٠٧م : ١٦٥).

وبهذا ، تجد أن رسم المصحف العثماني ، هو ما تقرر أنه كُتب وضُبط على ما يوافق رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسوي الكوفي لقراءة عاصم بن أبى النجود الكوفي التابعي عن أبي عبد الرحمن عبد الله ابن حبيب السُّلمي عن عثمان بن عقان ، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ولم يلبث في الهجاء ، فقد أخذ مما رواه علماء الرسم عن المصاحف التي بعث بها الخليفة عثمان بت عفان رضي الله عنه إلى مكة ، والبصرة ، والكوفة ، والشام ، والمصحف الذي اختص به

نفسه ، وعن المصاحف المستحسنة منها ، وقد روعي في ذلك ما نقله الشيخان : أبو عمرو الداني ، وأبو داود سليمان بن نجاح مع ترجيح الثاني عند الاختلاف غالبًا ، وقد يؤخذ بقول غيرهما. وبهذا ، فإن كل حرف من حروف هذا المصحف موافق لنظيره في المصاحف العثمانية السابق ذكرها .

وأما خط المصحف من حيث طريقة ضبطه ، فهو مأخوذة مما قرره علماء الضبط على حسب ما ورد في ''كتاب الطراز على ضبط الخراز'' للإمام التنسي ، أو غيره من الكتب ، مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة غالبا بدلا من علامات الأندلسيين والمعاربة. (الأزهر الشريف ، عام ١٤٤٠هـ : أ).

المراحل الثلاث التي مر بها خط المصحف:

قسم الباحث الطريقة التي مر بها خط المصحف العثمانى إلى ثلاث مراحل ، منذ الفترة النبوية وإلى الصحابة والتابعين والتابعي التابعين إلى أن تم تدوينه وتقريره، مُبيِّناً فيها ما وجوه القراءات السبع؟ ، ثم ما ينطويها من النصوص التطبيقية القرآنية في النقاط التالية:

- **مرحلة التدوين:**

ترتبط هذه المرحلة بما شهدتة الصحابة منذ بادرة الوحي من الخطّ حرفا وشكلا في العهد النبوي الشريف حيث أن القرآن الكريم ينزل على الرسول الأمين بواسطة جبريل عليه السلام، ويتلقاه منه الصحابة تـوًّا ، يتلوه عليهم آية آية ، وكلمة كلمة ، وسورة سورة ، فتلقوه عنه حرفا حرفا، وكانت العناية بحفظه منهم أكثر من العناية بالكتابة لما لهم من حصافة الذهن، وقوة الذاكرة، وسرعة الحفظ، أو لندرة آلات الكتابة ووسائلها، وقلة الكاتبين بتلك الفترة ، بيد أن طائفة منهم تجردت لكتابة القرآن الكريم ، وهم كتبة الوحي الذين أرصدهم لذلك، وفي مقدمتهم عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وأُبَيّ بن كعب وعبد الله بن

مسعود وأنس بن مالك. وثبت ثبوتًا قاطعًا أن الرسول كان يعرض ما معه من القرآن على جبريل كلَّ عام مرّةً ؛ وفي آخر عام عَرضه مرتين. .(شوقي ضيف ، ١٩٤٤م : ١٢).

كان أبو بكر الصديق الخليفة الأول بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في مقدمة الصحابة من عناية الجمع والترتيب للقرآن بإشارة عمر رضي الله عنه له ـ بعد وقعة اليمامة حيث قُتل عدد كبير من القرّاء منهم سالم بن مولى أبي حذيفة؛ أحد من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن منهم، ـ كما في صحيح البخاري ، فتوقف تورّعا ، فلم يزل عمر يراجعه حتى شرح الله صدر أبي بكر لذلك، فأرسل إلى زيد بن ثابت فأتاه، وكان عمر عنده فقال له أنت رجلٌ شابٌّ عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه، قال فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللِّخاف وصدور الرجال، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهما، وقد وافق المسلمون أبا بكر على هذه الخدمة الجبارة وعدّوها من حسناته، حتى قال علي رضي الله عنه أعظم الناس في المصاحف أجرًا أبوبكر، رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله .(العثيمين ، ١٤٣٥هـ :٢٧).

وأما في زمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان في السنة الخامسة والعشرين من الهجرة ـ لما خيفت الفتنة من اختلاف الناس في القراءة بحسب اختلاف الصحف التي في أيدي الصحابة رضي الله عنهم، ـ فأمر عثمان أن تجمع هذه الصحف في مصحف واحد؛ لئلا يختلف الناس فيتنازعوا في كتاب الله تعالى ويتفرقوا . (العثيمين ، ١٤٣٥هـ :٢٧). ولهذا، أرسل توًّا إلى السيدة حفصة لاستعارة المصحف المكتوم عندها ، فيُستنسخ منه نُسَخ أخرى ثم يُردّ إليها نسختها الأصيلة، فأرسلت به إليه ، ثم قام بتكوين اللجنة لكتابته حيث جعل عثمان بن عفان في مقدمتهم ، وفي رواية أخرى أنه أمر زيد بن ثابت أن يستنسخها في المصاحف، وضمَّ إليه عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وقال لهم إذا اختلفتم في شيئ فاكتبوه

بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم . وكتبوا ثمانية مصاحف، وجّه منها بمصحف إلى البصرة، وبثان إلى الكوفة، وبثالث إلى الشام، وبرابع إلى مكة، وبخامس إلى اليمن، وبسادس إلى البحرين، وترك مصحفاً بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفاً سُمِّي باسم الإمام.

طبقا لما سبق ، يتضح للقارئ "أن الكتابة فى مصحف عثمان تخلو عن النقط، وهو خلو جعل خط هذا المصحف يستوعب جميع القراءات المتواترة عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد تبادر إلى أذهان بعض المستشرقين والطاعنين على القرآن أن هذه القراءات إنما ترجع إلى طبيعة خط المصحف العثماني المجرد من الإعجام والشكل، فإذا من القراء مثلا من يقرأ: (فَتَبَيَّنُوا) أو (فَتَثَبَّتُوا) فى الآية رقم ٩٤ من سورة النساء ، أو يقرأ : (بُشْراً) أو (نَشْراً) فى الآية رقم ٥٧ من سورة الأعراف، أو يقرأ : (مَا نُنَزِّلُ) أو (مَا تُنَزِّلُ) فى الآية رقم ٨ من سورة الحجر. وهذه القراءات– وما يماثلها ليست اجتهاداً فى قراءة خط المصحف العثمانى ، إنما هى روايات نُقلت بالتواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم. ومعنى ذلك أن نشأتها أقدم من هذا الخط ، وأنه لا عبرة له فيها ولا صلة لها به(شوقي ضيف ، ١٩٤٤م : ١٢).

وقد سأل الأصمعى أبا عمرو بن العلاء عن آيتين متماثلتين في الخط وردتا فى قصة إبراهيم عليه السلام بسورة الصافات ، هما : (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ) (١٠٨) وبَـرَكْنَا عَلَيْهِ) (١١٣) كيف يُعرف نطقهما والفرق بينهما وهما فى مصحف عثمان بهيئة واحدة ؟ فأجابه ما يُعرف ذلك إلا أن يُسْمَعَ من المشايخ الأولين(شوقي ضيف ، ١٩٤٤م : ١٢).

وفي خلاصة القول، فإنه لا فرق بين هذا الجمع والتقييد عند عثمان وبين جمعه لأبي بكر رضي الله عنهما إلا أن في عهد أبي بكر لم يُلحَظ أي اختلاف للقراءات بين الصحابة، وكان الغرض من جمعه تقييد القرآن كله مجموعا في مصحف، حتى لايضيع منه شيئ دون أن يحمل الناس على مصحف واحد، بينما يكون الغرض من جمعه في عهد عثمان هو تقييد القرآن كله مجموعا

في مصحف واحد، يحمل الناس على الاجتماع عليه لظهور الأثر المخيف باختلاف القراءات . (العثيمين ١٤٣٥ هـ : ٢٨).

- **مــرحــلة التــطـوير** :

يُعدّ استعمالَ فنَّ الخط والرسم من تراث الحضارة العربية الإسلامية منذ البعثة النبوية في القراءة والكتابة مدى كل عصر من العصور الإسلامية إلى أن جاء عصر التابعين على شدة اهتمامهم بصيانة حـرمـة رسم المصحف والحِفاظ على وجوه القراءات المروية المتسلسلة من الرسول صلى الله عليه وسلم منذ القرن الثاني الهجري ، لما يتلقونه من الصحابة الأجلاء عن طريق السماع والمشافهـة ، يروونه منهم ، ونُصب أعينهم المصحف العثماني ، وقاموا في ذلك مقام الصحابة الذين تلقوه شفاهًا عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فهم يتقيدون بما أقرءوهم به حرفا حرفا وحركة وسكونا. فقد اشتهر منهم فى كل بلد ومصر جماعة كانوا يُقْرئون الناس ويأخذون القراءة عنهم عَرْضاً : آية آية وكلمة كلمة وشكلة شكلة ومَدَّة مَدَّة ، منهم فى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن عيّاش بن أبى ربيعة المخزومى وعبد الرحمن بن هُرْمز الأعرج ابن المسيِّب ، ومنهم في مكة كمجاهد بن جبر ودِرباس مولى ابن عباس وعطاء وطاووس ، ومنهم في الكوفة كزرّ بن حُبَيْش وعلقمة والأسود بن يزيد وأبو عبد الرحمن عبد الله ابن حبيب وهو أول من أقرأ الناس بالكوفة القراءة التى جمع عثمانُ الناس عليها ، ومنهم فى البصرة الحسن البصرى أحد القراء الأربعة عشر المميَّزين وابن سيرين وقتادة ، ومنهم بالشام المغيرة ابن أبى الشهاب المخزومى أخذ القراءة عن عثمان ، وخليد بن سعيد أخذ القراءة عن أبى الدرداء.(شوقي ضيف ١٩٤٤م : ١٢ - ١٣).

وقد تكاثرت روايات عن القراءات حتى بلغت نحو ثلاثين وإلى خمسين قراءة بين المتقن منهم وبين غير المتقن كما يذكر ابن مجاهد في تقديمه لكتابه إلى أن أتى الله بابن مجاهد فيما بين القرن الرابع الهجري "فاجتهد للأمة ولقرآنه العظيم وبالغ في اجتهاده حتى استصفى سبعة من أئمة

القراء فى أمصار خمسة التي هي أهم الأمصار الإسلامية"(شوقي ضيف ١٩٤٤م : ١٢ - ١٣)، عنها القراءات في العالم الإسلامي وهي المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام ، واختار من المدينة نافعا، وهو أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ..، الشهير بـ(نافع المدنى). ومن مكة ابن كثير ومن الكوفة عاصماً وحمزة والكسائي ومن البصرة أبا عمرو بن العلاء ومن الشام عبد الله بن عامر . وقد رأى لكل قارئ من قراء الكوفة الثلاثة مذهباً متميزاً في القراءة ينفرد به عن زميليه حمله عنه جِلَّة القراء في العالم الإسلامى ، فرأى أن يستبقيهم جميعا . وبذلك أصبح القراء المقدّمون عنده سبعة ، وفيهم ، أو بعبارة أدق ، في قراءاتهم ، ألف هذا الكتاب مبيناً خلافاتهم فى القراءة وخلافات من حملوا عنهم قراءاتهم بياناً دقيقاً". (شوقي ضيف ١٩٤٤م : ٢٠ - ٢١).

وإن كان صلى الله عليه وسلم قال إنما أنزل القرآن على سبعة أحرف ، "وأما هذه السبعة الأحرف فإنها ليست متفرقة في القرآن كلها ولا موجودة فية حتمة واحدة بل بعضها فإذا قرأ القارئ بقراءة من قراءات الأئمة وبرواية من رواياتهم فإنما قرأ ببعضها لا بكلها والدليل على ذلك أنا قد أوضحنا قبل أن المراد بالسبعة الأحرف سبعة أوجه من اللغات كنحو اختلاف الإعراب والحركات والسكون والإظهار والإدغام والمد والقصر والفتح والإمالة والزيادة للحرفيكتب ونقصانه والتقديم والتأخير وغير ذلك مما شرحناه ممثلا قبل وإذا كان هذا هكذا فمعلوم أن من قرأ بوجه من هذه الأوجه وقراءة من القراءات ورواية من الروايات أنه لا يمكنه أن يحرك الحرف ويسكنه في حالة واحدة أو يقدمه ويؤخره أو يظهره ويدغمه أو يمده ويقصره أو يفتحه ويميله إلى ما أشبه هذا من اختلاف تلك الأوجه والقراءات والروايات في حالة واحدة فدل على صحة ما قلناه. (الداني ، ١٤٠٨ : ينظر في المكتبة الشاملة)

- **مرحلة التطبيق :**

تتمثل هذه المرحلة نقطة النماذج المختارة من النصوص القرآنية المرسومة بالخط العربي مبيِّنةً ما فيها من خصائص سمات الرسم القرآنى أو بعض الاختلافات في القراءات السبع ، وإن كانت رحمة لهذه الأمة إذ قد أجازها الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم، وعدّها من روائع الصور التي تجاوزت الطاقة البشرية من معارضتها ، وتحدّى بها على العرب بكل صراحة في أسلوبه ونظمه ومعانيه وإن كانت ألفاظه ألفاظهم فعجزوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ولو جاء بعضهم لبعض ظهيرا ، فمن هنا يتميز الوحي من الأوهام.

ومما ذكره السيوطي في الإتقان عن القاعدة العربية أن اللفظ يكتب بحروف هجائية مع مراعاة الابتداء والوقف عليه ، وقد مهّد النحاة له أصولا وقواعد ، وقد خالفها في بعض الحروف خطُّ المصحف الإمام. وقد التزم القدامى طريقة الكتابة والقراءة التي تعلموها منذ عصر النبوة إلى أن كانوا على حذر من مخالفتها ، وقال أشهب : سئل مالك : هل يُكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا، إلا على الكتبة الأولِ...رواه الدانى فى المقنع ، وقال فيما سئل مالك أيضا في موضع آخرأو ألف أو غير ذلك. : يعنى الواو والألف المزيدتين في الرسم المعدومتين فى اللفظ، نحو د(الواو فى) ((أولوا))، وقال الإمام أحمد يحرم مخالفة مصحف الإمام فى واو أو ياء عن الحروف فى القرآن الواو والألف؛ أترى أن يُغيِّر من المصحف إذا وُجِدَ فيه كذلك؟ قال: لا. قال أبو عمرو ثم قال: ولا مخالف له من علماء الأمة. وقال البيهقي في شعب الإيمان : من كتب مصحفًا فينبغى أن يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به المصاحف ، ولا يخالفهم فيه ، ولا يغيّر مما كتبوه شيئًا؛ فإنهم كانوا أكثر علمًا، وأصدق قلبًا ولسانًا، وأعظم أمانةً منَّا، فلا ينبغى أن يظنّ بأنفسنا استدراكًا عليهم . (السيوطي ، ٢٠٠٧م : ١٦٦ ـ ١٦٧).

نموذج رسم المصحف العثمانى : "سورة الفاتحة" قراءة تطبيقية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

(القرآن الكريم، سورة الفاتحة).

التوضيح:

فقد ذكر ابن مجاهد اختلاف القرّاء فى هذه السورة الكريمة ومنها:

١. اختلفوا في فى قوله : (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) فى إثبات الألف وإسقاطها .

فقرأ عاصم والكسائي : (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) بألف ، وقرأ الباقون : (مِلِكِ) .

وحجة من قرأ : (مَلِكِ)قوله : (مَلِكَ الْمُلْكِ) (آل عمران:) ، ولم يقل : مَلِكَ الْمُلْكِ قرأت بألف بعد اللام فى (مَلِكِ) فى الآية الكريمة . و(مِلِك) بإثبات الألف بعد اللام فى (مَلِكِ) فى الآية الكريمة أمدح من (مِلِك) لأنه يجمع الاسم والفعل.

وقال أبو حمدون ، عن اليزيدى ، عن أبى عمرو : (مِلِك) أي يجمع مالكاً ، و(مِلِك) لا يجمع مَلِكاً . (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ، إنما هو ذلك اليوم بعينه ، و (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) ملك ذلك اليوم بما فيه. وقيل : المراد أن كلمة ملك أعم من كلمة مالك فالملك يملك كل شيء والمالك يملك شيئاً معيناً.

وحجَّة من قرأ : (مَلِكِ) قوله : (مَلِكِ النَّاسِ) (الناس٢) وقوله : (الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ) (الحشر٢٢) . وقد رُويا جميعا عن النبي صلى الله عليه وسلم.

١. حدثنى مَدْين بن شعيب ، عن محمد بن شعيب الجَرْمى ، عن أبى معمر ، عن عبد الوارث ، عن أى عمرو : أنه قرأ : (مَلْكِ) ساكنة اللام . وروى غيره عن عبد الوارث ، عن أبى عمرو : (مِلْك) مكسورة الميم وساكنة اللام . قال أبوبك : هذا من اختلاس أبى عمرو الذى ذُكر أنه كان يفعله كثيراً. وقيل : اختلاس الحركة :

اختطافها بحيث يبدو الحرف كأنه ساكن. وهو كقول العرب فى كَبِد كَبْد ، يسكِّنون وسط الاسم فى الضم والكسر استثقالاً . وفي هذا يقول الشاطبي(الشاطبي ، ١٤٢٧هـ : ٩) :

ومالك يوم الـــدين راويه ناصـر**وعـند صـراط والسّـراط لِ قُـنبلا

بحيث أتى والصاد زايـًا أشـمّـها**لـدى خـلـف واشـمم لـخـلّاد لا ولا

واختلفوا فى قوله : (الصِّراطَ) فى السين والصاد والزاى والإشمام. قيل : الإشمام : قد يكون فى الحركات وقد يكون فى الحروف بحيث يذيق الناطق الحرف صوت حرف آخر كإذاقة الصاد صوت الزاى.

٢. واختلفوا فى قوله (الصِّرَاطَ) فى السين والصاد والزاى والإشمام .

فقرأ ابن كثير : (السِّراط) بالسين فى كل القرآن فى رواية القوَّس وعُبَيْد بن عَقِيل ، عن شبل . وروى البَزّى وعبد الوهاب بن فُلَيْح ، عن أصحابهما ، عن ابن كثير : بالصاد فى كل القرآن.

وروى عُبَيْد بن عقيل ، عن أبى عمرو : أنه كان يقرأ : (السِّراط) بالسين .

وروى هرون الأعور عن أبى عمرو . أنه كان ربما كان قرأ بالسين ، وربما قرأ بالصاد . وروى الأصمعى ، عن أبى عمرو : أنه قرأ : (الزراط) بالزاى خالصةً. قال أبو على الفارسى فى كتاب الحجة تحقيق على النجدى ناصف وزميليه ٣٧/١ إنه يرى أن الأصمعى لم يحسن ضبط هذه اللغة عن أبى عمرو وقال لعله سمعه يقرأ الصاد بالإشمام أو المضارعة للزاى فتوهمها زاياً .وفيما يلى حكاية الفراء عن حمزة (الزراط) بالزاى .

وروى اليزيدى وعبد الوارث بالصاد عنه فى جميع القرآن . وروى عن أبى عمرو : أنه كان يقرأ بين الصاد والزاى مثل حمزة.

الباقون : (الصِّرَاط) بالصاد ، غير أن حمزة كان يُشِمُّ الصاد ، فيلفظ بها بين الصاد والزاى ، ولا يضبطها الكتاب . قال : يريد كتابة الكلمة فى المصحف.

وقال الكسائى عن حمزة إنه كان يفعل ذلك بالصاد الساكنة خاصة ولايفعله بالمتحركة كان يقرأ (الزِّرَاط) بالزاى ويقرأ (صِراط الذين) بالصاد. وكان سليم يحكي ذلك في الساكنة والمتحركة. قال خلف : وكذلك إذا سُكِّنت وأتت بعدها دال مثل : (قَصْدُ السَّبِيلِ) (النحل٩) و (يُصْدِرَ الرِّعَاءُ) (القصص ٢٣) و (يَصْدِفُونَ) (الأنعام ٤٦) و (المُصَيطِرونَ) (الطور ٣٧) و (بمُصَيْطِرٍ) (الغاشية ٢٢).

وكان الفراء يحكي عن حمزة : (الزِّرط) بالزاى خالصة ، ويحكى ذلك فى الصاد الساكنة فقط ، فإذا تحرَّكت لم يقبلها زاياً .

حدّثني حسن الجمَّال ، قال : حدثنا محمد بن عيسى الأصبهانى ، قال : حدثنا خلاد ، قال : لم يقرأ سُليم : (الصِّرَاط) إلا بالصاد ، إلا أن سُلَيْماً كان يقرأ فى الصلاة بشبه الزاى ، فى هذه وحدها ، ولم يكن يُشمّ الصاد الزاى فى القرآن كله غيرها ، ويصفِّى الصاد فى القرآن كله .

وكان الكسائى يتابع حمزة فى (قَصْدُ) و (يُصْدِرَ الرِّعَاءُ) وما كان مثل ذلك .

وحدثنى محمد بن يحي الكسائى عن خلف ، قال سمعت الكسائى يقول : السين فى (الصِّرَاط) أسْير فى كلام العرب ، ولكنى أقْرَأُ بالصاد ، أَتَّبع الكتابَ ، الكتابُ بالصاد .

وأما الباقون فكلهم يصفِّى الصاد فى ذلك كله . واختُلِفَ عن الكسائى فى : (المصَيطِرُونَ) و (بِمُصَيْطِرٍ) وستأتى فى مواضعها إن شاء الله. والسِّين الأصل ، والكتاب بالصاد ، وإنما كُتِبَتْ بالصاد ليقرِّبوها من الطاء لأن الطاء لها تصعُّد فى الحنك ، وهى مطبقة ، والسين مهموسة ، وهى حروف الصفير . فَثَقُلَ عليهم أن يعمل اللسان منخفضاً ومستعلياً فى كلمة واحدة ، فقلبوا السين إلى الصاد ، /لأنها مؤاخية للطاء سفى الإطباق ومناسبة للسين فى الصفير ، ليعمبل اللسان فيهما متصعداً فى الحنك عملاً واحدًا . (شوقي ضيف : ١٩٤٤م : ١٠٦ ـ ١٠٧).

وأما إمالة الصاد إلى الزاى فلأن الصاد ، وإن كانت من حروف الإطباق فهى مهموسة ، والطاء مجهورة ، فقلبت الصاد إلى حرف مجهور مثلها ، مؤاخ للصاد بالصفير ليكون مجهوراً كالطاء . وكذلك القول فى (قَصْدُ) و(يُصْدِرَ) و (يَصْدِفُونَ) ومن نحا بها نحو الزاى فلعلة الهمس والجهر .

٣. واختلفوا فى قوله : (عَلَيْهِمْ)

فقرأ : (عَلَيْهُمْ) بضم الهاء حمزة وكذلك (إِلَيْهُمْ) و (لَدَيْهُمْ) . هذه الثلاثة الأحرف بالضم وإسكان الميم . وقرأ الباقون : (عَلَيْهِمْ) وأخواتها بكسر الهاء . (شوقي ضيف : ١٩٤٤م : ١٠٨).

CONCLUSIONS (الخاتمة)

تهتم هذه الورقة معالجة مميزات الخط العربي في قراءة المصحف إلى أن أسفرت للنتائج التالية:

- مفهوم الخط العربي نشأته وتطوره
- أهمية الخط العربي في عملية الكتابة ودوره في احتفاظ التراث العلمي والتاريخي
- مهارة فن الخط تحتاج إلى التمرن والتدرب الدقيق بإرشادات المتخصصين به
- استعمالات آلات االكاتبة المناسبة لما يراد تخطيطه
- معرفة هندسة الحروف كانت من المهام السامية في الكتابة
- تناول الخط العربي شهرته ومكانته عن طريق نزول الوحي به.

References (المراجع)

القرآن الكريم

أنيس، إبراهيم؟، (الدكتور) وزملاؤه ، المعجم الوسيط ، بلا مطبعة وتاريخ.

جمعة، إبراهيم (دكتور) ، دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ، نشرتها دار الفكر العربى بالقاهرة على معاونة جامعة بغداد بنشرها ،

ابن فارس ،أبو الحسن أحمد ، الصاحبي "كتاب في فقه اللغة" ،تحقيق السيد أحمد صقر، ط/١ ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ،القاهرة ، ٢٠٠٥م.

ابن منظور الإفريقي المصرى ، الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، مج/٧ ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ.

الشنشاوي ،أحمد الشنشاوي وزملاؤه، دائرة المعارف الإسلامية ، م/٨ ، بلا مطبعة وتاريخ.

الأزهر الشريف ، تعريف بهذا المصحف ، منقول من الورقة وراء رسم المصحف العثاني الذي أصدره مجمع البحوث الإسلامية ، الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة ، إدارة المصاحف عام ١٤٤زهـ

الأندلسي ، الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه ، العقد الفريد ، تحقيق عبد القادر شاهين ، ج/٤ ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت، بلا تاريخ.

الداني ، أبو عمرو ، الأحرف السبعة للقرآن ، ط/١ ، ١٤٠٨ ، مكتبة المنارة ـ مكة المكرمة ، تحقيق عبد المهيمن طحان ، (ينظر في المكتبة الشاملة).

الزنوجي ، تعليم المتعلم طريق التعلم ، بدون سنة ومطبعة ، بلا مطبعة وتاريخ.

السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ، الإتقان في علوم القرآن ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط/١ ،ج/٤ ، ٢٠٠٧م.

الشاطبي ، القاسم بن فِيُّرة بن خلف بن أحمد ، متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع ، مكتبة الهدى ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧م

شوقي ضيف (الدكتور) ،كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ، ط/٣ ، دار المعارف ، ١٩٤٤م .

عبد السلام هارون ، معجم مقاييس اللغة لأبى الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتب العربية ، عيسى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، ١٣٦٦.

عبد الفتاح الصعيدي ، الإفصاح في فقه اللغة ، دار الفكر العربي ، ط/٢ ،ج/١ ،

القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن على ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ج/٣ ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، المؤسسسة المصرية العامة ، بلا تاريخ.

العثيمين ، محمد بن صالح ، أصول في التفسير ، دار ابن الجوزي ، ١٤٣٥ هـ .

الأزهر الشريف ، تعريف بهذا المصحف ، منقول من الورقة وراء رسم المصحف العثاني الذي أصدره مجمع البحوث الإسلامية ، الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة ، إدارة المصاحف عام ١٤٤م

لحسن تاوشيخت ، ذ ، التراث المخطوط في المكتبة الوطنية للمملكة المغربية ، المخطوطات العربية الإسلامية الإفريقية بالجامعة الإسلامية ، ساي نيجير، عام ٢٠١٠م.